من ريح الجيفة وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم وما جلس قوم مجلسا فذكروا الله قبل ان يتفرقوا الا قاموا عن اطيب من ريح المسك وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم وقال بعض السلف يعرض على ابن ادم يوم القيمة ساعاته عمره فكل ساعة لم يذكر الله فيها تقطع نفسه عليها حسرات وخرج الطبراني من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا ما من ساعة تمر بابن ادم لم يذكر الله فيها يجبر الا حسرة عند هاروم القيمة فمن هنا يعلم ان ما ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه افضل من التكلم به الا ان ما ندعوا اليه الحاجة بما لا بد منه وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الا اياكم وفضول الكلام حسبا مرئ ما يبلغ حاجته وعن النخعي رحمه الله قال يهلك الناس في فضول المال والكلام وايضا فان الاكثار من الكلام الذي لا حاجة اليه يوجب قساوة القلب كما في الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب وان بعد الناس من الله القلب القاسي وقال عمر من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وخرجه العقيلي من حديث ابن عمر مرفوعا باسناد ضعيف وقال محمد بن عجلان انما الكلام اربعة ان تذكر الله وتقرا القران وتسال عن علم فتخبر به او تكلم فيما يعنيك من امر دنياك وقال رجل لسلمان اوصني قال لا تتكلم قال لا يستطيع من عاش في الناس ان لا يتكلم قال فان تكلمت فتكلم بحق او اسكت وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه ياخذ بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو ما على وجه الارض احق بطول سجن من لسان وقال وهب بن منبه اجمعت الحكماء على ان راس الحكمة الصمت وقال سفيان بن عيينة يا ابن ادم انك ما سكت فانت سالم فاذا تكلمت فخذ حذرك اما لك او اما عليك وهذا باب يطول استقصاؤه والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالكلام بالخير والسكوت عما ليس بخير وخرج الامام احمد وابن حبان

مرحديث

من حديث البراء بن عازب ان رجلا قال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فذكر الحديث وفيه قال واطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير فبهذا الكلام مأمور به على الاطلاق ولا السكوت كذلك بل لا بد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر وكان السلف كثيرا ما يمدحون الصمت عن الشر وعما لا يعني لشدته على النفس ولذلك يقع الناس فيه كثيرا فكانوا يعالجون انفسهم ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم وقال الفضيل بن عياض ما حج ولا رابط ولا جاهد اشد من حبس اللسان ولو اصبحت بهم لسانك اصبحت في غم شديد وقال سجن اللسان سجن المؤمن وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب فقال لو كان الكلام بطاعة الله من فضة كان الصمت عن معصيته من ذهب وهذا رجع الامر الى ان الكف عن المعاصي افضل من عمل الطاعات وقد سبق القول في هذا مستوفى وتذاكروا عند الاحنف ابن قيس ايما افضل الصمت ام النطق فقال قوم الصمت افضل فقال الاحنف النطق افضل لان فضل الصمت لا يعدو اصاحبه والنطق الحسن ينتفع به من سمعه وقال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله الصامت على علم كالمتكلم على علم فقال عمر اني ارجو ان يكون المتكلم على علم افضلهما يوم القيمة الا وذلك ان منفعته للناس وهذا صمته لنفسه فقال له يا امير المؤمنين فكيف بفتنة النطق فبكى عمر بكاء شديدا ولقد خطب عمر بن عبد العزيز يوما فرق الناس ويكوا فقطع خطبته فقيل له لو اتممت كلامك رجونا ان ينفع الله به فقال عمران القول فتنة والعمل اولى بالمؤمن من القول وكنت من مدة طويلة قد رايت امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في المنام وسمعته يتكلم في هذه المسئلة واظن اني فاوضته فيها وفهمت من كلامه ان المتكلم بالخير افضل من السكوت والله اعلم وقع في اثناء الكلام ذكر سليمان بن عبد الملك وان عمر قال اذا تكلم وقد روي

في الدنيا